

المورد

مَجَلَّةُ زُرَّائِيَّةٍ فِصْلِيَّة



تصدرها وزارة الثقافة والإسلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

المجلد ١٤٤٥

العدد ١٤

رئيس التحرير طرزي الكبير

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بهنام



رسالة التريفة المتصلة والمنفصلة

لرَضِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْبَلِيِّ المتوفى سنة ٩٧١ هـ

تحقيق

نهاد حَسَوِي صَالِح

ماجستير في اللغة

المقدمة

رضي الدين بن الحنبلي

شخصية من شخصيات القرن العاشر الهجري واضحة المعالم ، برزت في معظم ميادين العلم والمعرفة . شيخ الاسلام رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف المشهور بابن الحنبلي القادري الناذلي : الربيعي نسباً ، فهو من ربيعة كما قال في كتابه « الآثار الريفية في مآثر ربيعة » ان شهرته بابن الحنبلي نسبة الى مذهب آبائه واجداده لكن شهرته بالحنفي تدل على عنايته بمذهب الامام ابي حنيفة وقد ذكر في كتابه « عقد الخلاص في نقد كلام الخوارج » ان ابن الشحنة صاحب التاريخ المعروف « بتاريخ ابن الشحنة » هو جد والده لأمه ، كما ذكرت ذلك بعض المصادر (١) .

ولد ابن الحنبلي في حلب سنة (٩٠٨ هـ) واخذ من علمائها ، ثم قصد دمشق والتقى علماءها ، وانتفع هو من جملة منهم ، كما انتفع به جماعة . ثم عاد الى بلده الاولى حلب واستقر فيها الى ان توفي عام (٩٧١ هـ) .

لقد نهل ابن الحنبلي من مصادر ثقافية عديدة فكان البيت والوالد هما البداية ومن ثم مشايخ عصره واعلام زمانه وكانت علوم القرآن اول اخذه ،

(١) عقد الخلاص في نقد كلام الخوارج ١٩٦/ ، ضمن رسالتنا في الاجستير عام ١٩٨٣ در الحبيب ٧/١/١ ، بحر المواهب ٩٥/ ، نور الانسان ١٤٣/ ، الكواكب السائرة ٢٢/٢ ، ربحانة الالباء ١٦٩/١ . شذرات الذهب ٢٦٥/٨ ، اعلام النبلاء ٢٤٨/٢ .

فقد قراه على الشيخ احمد بن الحسين الباكزي (٢) ، وسمع على شيخه عبدالرحمن بن فخر النساء جانباً من « شرح الشافية » للجاربردي ، وجانباً من « شرح الكافية » للهندي بقراءة البرهان الصيرفي الارباحوي ، وقطعة من صدر الشريعة بقراءة الشمس محمد بن طاس بصتي (٣) .

كما لازم شيخه الشهاب الهندي - نزيل حلب - فقرا عليه كتاب « المطول » للشريف الجرجاني (٤) . كما قرا على الشيخ محمد بن شعبان الديروطي « شرح النخبة » لابن حجر العسقلاني ، وحصل على اجازة شيخه الديروطي برواية « صحيح البخاري ومسلم » وقرظ له بعض مؤلفاته .

وقرا « النزهة في الحساب » على شيخه محمد الخناجري ، والبلاغة على الشيخ موسى الرسولي ، كما قرأ متن « الجفميني على ولي الدين بن الحسين الشرداني ، وقال في ترجمة استاذ البرهان ابراهيم العمادي : اخذت عنه عدة فنون الى ان اجاز لي جميع ما يجوز له اجازة مفصلة سنة ٩٤٨ هـ (٥) ، وتلقى الذكر عن عبداللطيف الجاسي .

ان ثقافته المتعددة المصادر جعلته ملماً بكل صنوف العلم في عصره وان يبرز في معظمها ، فكان عمدة عصره كما ان ما وضعه من مصنفات خير شاهد على ذلك .

(٢) در الحبيب ١٢٧/١/١ (ترجمة له) .

(٣) نفسه ٧٥٨/٢/١ .

(٤) نفسه ١٥٧/١/١ .

(٥) جهود ابن الحنبلي القوية ١٩/ .

أ - المطبوعة

- ١ - انوار الحلك على شرح المنار لابن ملك . مطبوع في القسطنطينية (٨) .
- ٢ - بحر العوام فيما اصاب فيه العوام . حققه عز الدين التنوخي ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٣٧ .
- ٣ - در الحبيب في تاريخ اعيان حلب ، تحقيق محمود الفاخوري ، ويحيى زكي عياره طبع في دمشق عام ١٩٧٣ .
- ٤ - قفو الاثر في صفو علم الاثر . وهو رسالة في علم الحديث .
- ٥ - نور الانسان في اشتقاق لفظ انسان ، حققه الدكتور رشيد العبيدي ونشره في مجلة الاستاذ سنة ١٩٨٠ م .

ب - المخطوطة

- ١ - الاثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة (٩) .
- ٢ - تحفة الافاضل في صناعة الفاضل في الانشاء (١٠) .
- ٣ - تذكرة من دنسي في الوسط الهندسي (١١) .
- ٤ - الجوارى المنشآت في الجوارى المنشآت (١٢) .
- ٥ - حاشية على شرح اللب في الاصول (١٣) .
- ٦ - حقائق احداق الازهار مصابيح انوار الازهار (١٤) .
- ٧ - الحقائق الانسية في كشف الحقائق الاندلسية في العروض (١٥) .
- ٨ - حل عيون الفحل في حل مسألة الكحل (١٦) . ويرد باسم « كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل » .
- ٩ - الدرر الساطعة في الادوية القاطعة (١٧) .

يلاحظ المرء ان ابن الحنبلي عالم بمعظم صنوف العلم المعروفة في زمانه ، ويظهر ذلك من عناوين الكتب التي ألفها ، فقد حفلت تلك الكتب بأصناف علمية عديدة من نحو ولغة ، وحكم وفلسفة ومنطق ، وأدب وتاريخ ورياضيات ، كما ان قدرته على التأليف بالفنون المختلفة كانت ماثرة إعجاب الخفاجي فيه . يقول الخفاجي « هو في ميدان الفضل وحلبة الشهباء سابق » . واي سابق وعصره كان مسك ختامها ، وسحر ليلها ، وأصيل أيامها نورت حدائقها بغواصي شمائله ، وتحلى معصم مجدها بسواد فضائله :

حيث التقى نفس الافاجي والصبيا
وترنم الحسناء والورقاء
وجرى النسيم بجبر فضل رده
متبختراً بحلى من الخيلاء

نشوان يعثر بالفصون لطافة
منه فيسقط في غدير الماء (٦)

ومن خلال مرورنا على ما استقصيناه من كتبه نجد انه شخصية علمية تميزت عن غيرها من الشخصيات العربية ، ان مشاركته في علوم عديدة توحى انه كان يطمح الى البروز في كل فن . اضاف الى ذلك عنايته بلهجات العوام فكتب كتابا هي : « بحر العوام » الذي نشره عز الدين التنوخي سنة ١٩٣٧ بدمشق ، « وعقد الخلاص في نقد كلام الخواص » . الذي حققناه ضمن رسالتنا في الماجستير ، « وسهم اللاحاظ في وهم الالفاظ الذي حققه استاذي الجليل الدكتور حاتم صالح الضامن » .

انني لا اقول قد احصيت كتبه جميعها فلربما يعثر على كتب اخرى له في زوايا المكتبات ، لكنني اوافق الخفاجي عندما وصفه في ريحانه بقوله « وله نظم كما انتظمت دراري الزهر ، ونشر كما نثرت الشمال دلى وجنات الرياض لالى القطر وله تصانيف جمة . . . فهو نسيج وحده ، وآثاره في حل الفضل طراز مذهب وآسد في مجادلة العلماء ، لا يذكر عنده ثعلب ، وله محاضرات لو ذكرت للراغب لسمى اليها راغبا ، او لسحبان ظل لذيل الخجلة على وجه البسيطة ساحبا » (٧) .

لقد كان الخفاجي مصيبا وصادقا في وصفه لابن الحنبلي ، وآثاره خير شاهد .

(٦) ربحانة الالباء ١٦٩/١ - ١٧٠ .

(٧) ربحانة الالباء ١٦٩/١ - ١٧٠ .

- (٨) بحر العوام ٩٢/٢ .
- (٩) كشف الظنون ٩/١ .
- (١٠) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، بروكلمان ٩٦/٢ .
- (١١) اعلام النبلاء ٦٥/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
- (١٢) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
- (١٣) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، فهرست الاوقاف العامة ٦١/٢ .
- (١٤) كشف الظنون ٦٢٢/١ ، بروكلمان ٩٦/٢ .
- (١٥) كشف الظنون ١١٢٢/٢ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
- (١٦) اعلام النبلاء ٦٦/٦ ، فهرس مخطوطات الظاهرية ٢٩٨/٢ .
- (١٧) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، ايضاح الكتون ٢٦٦/١ . معجم المؤلفين ٢٢٢/٧ .

- ٢٩ - مفني الحبيب عن مفني اللبيب (٢٥) .
٣٠ - المنشور العودي على النظام
السعودي (٢٦) .

آثار لم أقف عليها :

- ١ - إحكام الأشعار بأحكام الأشعار (٢٧) .
٢ - إخبار المستفيد بإخبار خالد بن
الوليد (٢٨) .
٣ - إعانة الفارض في تصحيح واقعات
الفرائض (٢٩) .
٤ - إنموذج العلوم لدوي البصائر
والفهوم (٤٠) .
٥ - تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة
في الخطب (٤١) .
٦ - تروية الفلامي في تبرئة الجامي (٤٢) .
٧ - التعريف على تغليب التطريف في شرح
التصريف لابن هلال (٤٣) .
٨ - تلميظ الشهد لاهل العهد والعقد (٤٤) .
٩ - تعلية على تفسير البيضاوي (٤٥) .
١٠ - جنيت الحساب في علم الحساب (٤٦) .
١١ - حاشية على شرح الوقاية لصدر
الشرعية (٤٧) .
١٢ - حوراء الخيام وعذراء ذوي الهيام في
رؤية خير الأنام في اليقظة والمنم (٤٨) .
١٣ - الحياض المترعة في وفق الأربعين في
الأربعة (٤٩) .
١٤ - ذخيرة الممات في القول بتلقين من
مات (٥٠) .

- ١٠ - ديوان شعر (١٨) .

- ١١ - ربط الشوارد في حل الشواهد (١٩) .
١٢ - رسالة تشتمل على جملة ما يهواه
السامع (٢٠) .
١٣ - رسالة في المتصل والمنفصل . وهي
هذه الرسالة التي بين يدي القارئ ، وسيأتي
الحديث عنها .
١٤ - رفع الحجاب عن قواعد الحساب (٢١) .
١٥ - الروائع العودية في المدائح
السعودية (٢٢) .
١٦ - روضة الافراح على السراجية (٢٣) .
١٧ - ذبالة السراج على رسالة السراج في
الفرائض (٢٤) .
١٨ - الزبد والضرب في تاريخ حلب (٢٥) .
١٩ - سهم اللاحاظ في وهم الالفاظ (٢٦) .
٢٠ - شرح المقتلين في حكم القلتين (٢٧) .
٢١ - شرح نوابغ الكلم (٢٨) .
٢٢ - عدة الحاسب وعمدة المحاسب (٢٩) .
٢٣ - عقد الخلاص في نقد كلام الخواص .
حققناه ضمن رسالة الماجستير عام ١٩٨٣ م .
٢٤ - الفوائد السرية في شرح المقدمة
الجزرية (٣٠) .
٢٥ - كنز من حاجى وعمى في الاحاجي
والمعنى (٣١) .
٢٦ - مخائل الملاحة في مسائل الفلاحة (٣٢) .
٢٧ - مرتع الطبا ومربع ذوي الصبا (٣٣) .
٢٨ - المصابيح (٣٤) وهو في الحساب .

- (١٨) الكواكب السائرة ٤٢/٢ . شذرات الذهب ٣٦٥/٨ .
(١٩) الكواكب السائرة ٤٢/٢ ، كشف الظنون ٨٢٢/١ .
(٢٠) بحر العوام ٩٢ ، اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٢١) الكواكب السائرة ٤٢/٢ ، كشف الظنون ٩١٠/١ .
(٢٢) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٣) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، بروكلمان ٤٩٦/٢ .
(٢٤) كشف الظنون ١٢٨/٢ ، و اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٢٥) اعلام النبلاء ٦٥/٦ ، تاريخ ادب اللغة العربية ٢٢٣/٢ .
(٢٦) اعلام النبلاء ٦٦/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٧) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٨) ايضاح المكنون ٦٧٩/٢ ، الاعلام ١٩٣/٦ .
(٢٩) كشف الظنون ١١٢٩/٢ ، اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٣٠) اعلام النبلاء ٦٧/٦ - هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٣١) كشف الظنون ١٥٠٢/٢ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٨ .
(٣٢) ايضاح المكنون ٤٤٦/٢ ، الاعلام ١٩٣/٦ .
(٣٣) كشف الظنون ١٦٥٢/٢ ، اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٣٤) تاريخ ادب العربية ٢٢٣/٢ ، بروكلمان ٤٩٦/٢ .

- (٢٥) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٦) كشف الظنون ١٢٤٧/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٢٧) كشف الظنون ١٨٠/١ . اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٢٨) هدية العارفين ٢٤٨/٢ ايضاح المكنون ٤٦/١ .
(٢٩) هدية العارفين ٢٤٨/٢ . ايضاح المكنون ٢٢٥/١ .
(٣٠) كشف الظنون ١٨٤/١ . اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٣١) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . بروكلمان ٤٩٦/٢ .
(٣٢) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٣٣) كشف الظنون ١١٢٩/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٣٤) كشف الظنون ١١٢٩/٢ . اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٣٥) كشف الظنون ١٩٢/١ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٣٦) نور الانسان ١٢٤/٢ .
(٣٧) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . معجم المؤلفين ٢٢٣/٧ .
(٣٨) كشف الظنون ٦٩٤/١ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٣٩) ايضاح المكنون ٢٢٥/١ .
(٤٠) كشف الظنون ٨٢٤/١ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .

- ٣٣ - مطلوب الخاني في السفر السليماني (٦٩).
 ٣٤ - موارد الصفا وفوائد الشفا للقاضي عياض (٧٠).
 ٣٥ - نجوم المريد ورجوم المريد (٧١).
 ٣٦ - وسيلة المظلوم لتحصيل العلوم (٧٢).

الرسالة

تسميتها

هذه الرسالة في المتصل والمنفصل كما هو مثبت في العنوان وقد ألفها ابن الحنبلي تلبية لطلب أحد الاخوان كما قال هو في مقدمتها .

موضوعها

هذه رسالة تكشف ما ذكره القاضي جلاله الزمخشري في تفسيره « الكشاف » حول تفسير قوله تعالى في سورة السجدة « الذي احسن كل شيء خلقه » ، وقد بين الوجوه الاعرابية فيها معززا رايه بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وارااء الاصوليين واصحاب المذاهب .

مصادرها

ان صغر الرسالة لم يمنع ابن الحنبلي من الرجوع الى آراء من سبقه من الاصوليين ، والى ذكر قسم من القراءات القرآنية . فقد ذكر التخصيص عند الشافعية والحنفية وكتب الاصول التي لم يصرح باسماء اصحابها . كما ذكر قراءة نافع والكوفيين .

نسخها

اعتمدت في تحقيقها على نسخة تحتفظ بها مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ضمن مجموع . تقع الرسالة في ثلاث صفحات - عدد اسطر الاولى ٧ اسطر ، وعدد اسطر الثانية ١٩ سطرا ، وعدد اسطر الثالثة ١٨ سطرا .

وقد كتبت من نسخة كتبها ابن الحنبلي . واتبعت في التحقيق قواعد التحقيق العلمي المروفة .

ولا بد لي اخيرا ان اشكر استاذي الجليل الدكتور حاتم صالح الضامن لوضعه النسخة بين يدي .

والحمد لله أولا وآخرا .

- (٦٩) كشف الظنون ١٧٢١/٢ . هدية المارفين ٢٤٨/٢ .
 (٧٠) كشف الظنون ١٠٥٤/٢ . ايضاح المكنون ٥٩٨/٢ .
 (٧١) كشف الظنون ١٩٣٢/٢ اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
 (٧٢) كشف الظنون ٢٠١٠/٢ .

١٥ - رسالة في عشرين بحثا في عشرين علما (٥١) .

١٦ - الشراب النيلي في ولاية الجيلي (٥٢) .

١٧ - شرح إيساغوجي في المنطق (٥٣) .

١٨ - شرح حكم ابن عطاء الاسكندري الفيلسوف الحكيم (٥٤) .

١٩ - شرح اللباب (٥٥) .

٢٠ - شرح نزهة النظار في صناعة الفبار لابن الهائم (٥٦) .

٢١ - شقائق الاكم بدقائق الحكم (٥٧) .

٢٢ - ظل العريش في منع حل البنج والحشيش (٥٨) .

٢٣ - العرف الوردي في نصرة الشيخ الهندي (٥٩) .

٢٤ - الفتح الجلي على شرح المصباح لسيد علي (٦٠) .

٢٥ - فتح العين عن الاسم غير او عين (٦١) .

٢٦ - فرع الاثيث في الحديث (٦٢) .

٢٧ - قر العين الى كنز العين في المعنى (٦٣) .

٢٨ - القول القاصم للقاسي قاسم (٦٤) .

٢٩ - الكنز المظهر في استخراج المضمرة (٦٥) .

٣٠ - لب القاصدين (٦٦) .

٣١ - مستوجبة التشریف بتوضيح شرح التصريف (٦٧) .

٣٢ - مصباح الدجى في حرف الرجا (٦٨) .

- (٥١) بحر العوام ٩٢ . اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
 (٥٢) كشف الظنون ١٠٣٠/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
 (٥٣) بحر العوام ٩٣ . اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
 (٥٤) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية المارفين ٢٤٨/٢ .
 (٥٥) كشف الظنون ١٥٤٢/٢ . هدية المارفين ٢٤٨/٢ .
 (٥٦) نور الانسان ١٤٧ . ايضاح المكنون ٦٤٢/٢ .
 (٥٧) بروكلمان ٤٩٦/٢ . الاعلام ١٩٢/٦ .
 (٥٨) كشف الظنون ٨٥١/١ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
 (٥٩) نور الانسان ١٤٨ . هدية المارفين ٢٤٨/٢ .
 (٦٠) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية المارفين ٢٤٨/٢ .
 (٦١) بحر العوام ٨٩ . اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
 (٦٢) كشف الظنون ١٢٥٥/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
 (٦٣) نور الانسان ١٤٨ . هدية المارفين ٢٤٨/٢ .
 (٦٤) هدية المارفين ٢٤٨/٢ . ايضاح المكنون ٢٥٠/٢ .
 (٦٥) شلرات الذهب ٣٦٥/٨ . هدية المارفين ٢٤٨/٢ .
 (٦٦) نور الانسان ١٤٩ .
 (٦٧) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية المارفين ٢٤٨/٢ .
 (٦٨) كشف الظنون ١٧٠٥/٢ . اعلام النبلاء ٦٧/٦ .

رسالة في المتصل والمنفصل

للعامة شيخ الاسلام ابن الحنبلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم . الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه ، وخصّص نوع الإنسان بأجل خلقه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لم يزل القرآن سجيته وخلقته ، وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وأدوه حقّه .

أما بعد : فيقول فقير لطف الله الخفيّ محمد التاذي الحلبّي الحنفي : قد حرّكتني محرّك من بعض الإخوان ، ودعاني داعٍ من أحد أخواه هذا الزمان إلى كشف ما ذكره القاضي^(١) في تفسيره ، وأورده [٢/آ] في تضاعيف تقريره من بيان المتصل ، وكشف معنى ضدّه المنفصل ، وذلك حيث قال في تفسير قوله تعالى في سورة السجدة « الذي أحسن كل شيء خلقه »^(٢) . « وخلقته بدل » من كل بدل اشتغال . و « وقيل : علّم كيف يخلقه من قوله « قيمة المرء ما يحسن »^(٣) أي يحسن معرفته »^(٤) . وخلقته مفعول ثانٍ . وقرأ^(٥) نافع^(٦) والكوفيون بفتح اللام على الوصف . فالشيء على الأوّل مخصوص بمنفصل . وعلى الثاني بتصل . وها أنا أقول طالبا من الله السلامة من الزلل ، والعصاة من الخلل : لا يخفى أن قصر العام على بعض أفرادها ، أما أن يكون بغير مستقل ، وهو الكلام الذي يتعلق بصدر الكلام ولا يكون تاماً بنفسه كالصفة نحو : في الغنم السائسة الزكاة^(٧) أو

(١) هو الزمخشري : وهو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى (٥٢٨ هـ) من كتبه الكشف . نزّهة الألباء / ٢٩٠ . معجم الأدباء ١٢٦/١٩ .

(٢) السجدة ٧/

(٣) لم أشر عليه . ومعنى المثال : زيادة رفعة المرء وعلو قدره بعلمه لا بحسنه وجسمه فالقيمة مجاز فيه .

(٤) الكشف ٥٨/٣

(٥) السبعة في القراءات ٥١٦ . الحجة في القراءات السبع ٢٨٧ ، التيسير في القراءات السبع ١٧٧

(٦) هو نافع بن عبد الرحمن الليثي ، أحد القراء السبعة المشهورين ت (١٦٩ هـ) الوفيات ٣٦٨/٥ ، غاية النهاية ٢٣٠/٢ .

(٧) سنن النسائي ٢٩/٥ وفيه « وفي صدقة الغنم في سائمتها » .

يكون مستقل وهو ما استقل بنفسه من كلام أو غيره كالحس . ويسمى الأول متصلاً ، والثاني منفصلاً . وكل منهما يسمى تخصيصاً عند الشافعية رضي الله تعالى عنهم ، لأن التخصيص عندهم هو قصر العام على بعض أفراد مطلقاً . وأما عند علمائنا الحنفية رضي الله عنهم ، فالتخصيص هو الثاني فقط ، سواء كان بدلالة الكلام كقوله تعالى « اقتلوا المشركين »^(٨) حيث خص منه المستأمن بقوله تعالى « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره »^(٩) . أو بدلالة العقل كقوله تعالى « الله خالق كل شيء »^(١٠) فإننا ندرك بالعقل ضرورة ، أنه تعالى ليس خالقاً لنفسه أو بغيرهما ما هو مسطور في كتب الأصول إذا تقرر هذا فنقول : قريء « خلقه » في الآية المذكورة بسكون اللام^(١١) وفتحها . أما « خَلَقَهُ » بالسكون فبدل من كل بدل اشتمال على إرادة الخلق بالمعنى المصدري . كأنه قيل : أحسن خلق كل شيء ، ولم يجعل بدلاً من المضاف إليه لثلاث تفتت التبعية في الأعراب مع وجوبها بين البدل والمبدل ، ولو جعل خلقه بمعنى مخلوقه لكان بدل بعض من كل لا بدل اشتمال من كل فتدبر .

وأما « خَلَقَهُ » بالفتح ، فجملة ماضوية مجرورة المحل على أنه وصف لشيء كأنه قيل : الذي [ب/٢] أحسن كل شيء مخلوق له : أي خلق كل شيء مخلوق له . والهاء على الأول^(١٢) عائدة إلى المضاف . وعلى الثاني^(١٣) عائدة إلى المضاف إليه . والشيء على الأول مخصوص " بمتفصل وهو العقل " ^(١٤) لأنه تعالى لم يحسن خلق كل شيء^(١٥) مطلقاً من ممكن أو غيره ، بل انما أحسن خلق كل شيء ممكن . اذ الخلق بمعنى الإيجاد من العدم انما يتعلق به دون غيره . ولهذا كان المراد بقوله تعالى « الله خالق كل شيء »^(١٦) الله خالق كل شيء ممكن بدلالة العقل على ما قررنا .

(٨) التوبة / ٥

(٩) التوبة / ٦

(١٠) الرعد / ١٦ وينظر المعجم المفهرس / ٢٤٤

(١١) السجدة / ٧

(١٢) أي البدل

(١٣) أي الصفة

(١٤) أي كل

(١٥) أي شيء

(١٦) الرعد / ١٦٠ .

وعلى الثاني مخصوص "بمتصل وهو الصفة على ما هو مختار الشافعية من كون قصر العام على بعض افراده تخصيصاً مطلقاً ولو بمتصل .

وأما على ما هو مختارنا فلا يسمى مثله تخصيصاً أصلاً ومنشأ صدور هذه العبارة عن القاضي كونه شافعيًا ، ولو صدرت عن حنفي لم يصح الا بارتكاب تأويل لا يخفى مثله على من له أدنى دراية في أساليب الكلام . ويجوز أن تجعل الجملة المذكورة وصفا لكل شيء ، فتكون منصوبة المحل ، الا ان الأول أولى ، لأن المضاف اليه كل هو المقصود بالذات . وكل إنما جيء به للاحاطة كما صرحوا به في : كل رجل يأتيني فله درهم .

والمقصود بالذات أولى بالوصف من غيره ، ولهذا اختاره القاضي على الثاني كما نبه على ذلك بقوله . فالشيء « آه » هذا بيان المتصل والمنفصل في هذا المقام ، وما ذكره من التوجيه للقراءة الاولى بقوله . وقيل « آه » لا يخلو عن صعوبة ، اذ لو اُحد أن يقول كيف يكون أحسن من قوله « قيمة المرء ما يحسنه » مع أنه متعدد الى مفعولين كما فهم من قوله . و « خلقه » مفعول ثان ويحسن متعد إلى واحد ليس الا .
ولولا خوف الاملال لبسطت في هذا المقام المقال : والله أعلم بالصواب .



فهرس المصادر والمراجع

- ١ - الاعلام ، الزركلي ، خير الدين ، ت ١٩٧٦ بيروت ١٩٦٩ .
- ٢ - اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، محمد راسب الطباخ ، ت ١٢٩٣ هـ المطبعة العلمية ، حلب ١٩٢٦ م .
- ٣ - ابصاح المكنون : البغدادي ، اسماعيل باشا ، ت ١٢٣٩ هـ ، اعتناء محمد شرف الدين ، اوفسيت ، طهران ١٣٧٨ هـ .
- ٤ - بحر العوام فيه اصاب فيه العوام ، ابن الحنبلي ، ٩٧١ هـ ، محمد بن ابراهيم ، تحقيق عز الدين التلوي ، ١٩٣٧ م .
- ٥ - تاريخ اداب اللغة العربية : جورجى زيدان ، دار الهلال ، القاهرة .
- ٦ - تاريخ الادب العربي : بروكلمان ، ت ١٩٥٦ ، القسم الثاني غير المترجم .
- ٧ - التيسير في القراءات السبع : الداني ، ابو عمرو عثمان ابن سعيد ، ت ٤٤١ هـ ، اعتناء اوتو بر تول ، استانبول ١٩٢٠ .
- ٨ - الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ، الحسين ابن احمد ، ت ٢٧٠ هـ تحقيق عبدالعال مكرم سالم ، الكويت .
- ٩ - در الحبيب في تاريخ اعيان حلب : ابن الحنبلي ، تحقيق محمود الفخوري ويحيى عباره ، دمشق ، ١٩٧٣ م .
- ١٠ - رباعية الالباء وزهرة الحياة الدنيا : الخلاجي ، شهاب الدين ، ت ١٠٦٩ هـ تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، مط عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ١١ - السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، احمد بن موسى ، ت ٣٢٤ هـ . تحقيق د. توفى صيف ، مصر ١٩٧٢ م .
- ١٢ - سنن النسائي بشرح السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، المكتبة التجارية مصر ١٩٣٠ م .
- ١٣ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن العماد ، عبدالحى ، ت ١٠٨٩ هـ مكنبه القدسي ، القاهرة ١٣٥١ هـ .
- ١٤ - عقد الخلاص في نقد كلام الخواص . لحن رسالتنا
- الماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ م .
- ١٥ - غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت ٨٢٢ هـ اعتناء برجستراسر ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣٢ م .
- ١٦ - فهرست الاوقاف العامة : عبدالله الجبوري بغداد ، ١٩٧٢ م .
- ١٧ - فهرست دار الكتب (اللاهوتية ، اسماء الجمعي ، دمشق ، ١٩٧٢ م .
- ١٨ - الكشف : الزمخشري : جارالله بن عمر ، ت ٥٢٨ هـ ، بيروت ، ١٩٤٧ م .
- ١٩ - كشف الظنون : حاجي خليفة ، ت ١٠٦٧ هـ ، اوفسيت ، طهران ، ١٣٧٨ هـ .
- ٢٠ - الكواكب السائرة في اخبار المئة العاشرة : الشيزي ، نجم الدين ، ت ٩٧٧ هـ تحقيق جبرائيل سلمان جبور ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
- ٢١ - معجم الادباء : الحموي ، بالقوت ، ت ٦٢٥ هـ ، مطبوعات دار المأمون ، مصر ، ١٩٣٦ م .
- ٢٢ - معجم المؤلفين : كحالة ، محمد رضا ، دمشق ، ١٩٦١ م .
- ٢٣ - المعجم الفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالقوي القاهرة ، ١٣٦٤ هـ .
- ٢٤ - نزهة الالباء في طبقات الادباء : ابو البركات ابن الانباري عبدالرحمن بن محمد ، ت ٥٧٧ هـ ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٧٠ م .
- ٢٥ - نور الانسان في اشتقاق لفظ انسان : ابن الحنبلي . تحقيق الدكتور رشيد العبيدي ، نشر في مجلة الاستاذ ٢/٤/١/٢ بغداد ، ١٩٨٠ م كلية التربية ، جامعة بغداد .
- ٢٦ - هدية العارفين ، البغدادي ، اوفسيت ، طهران ، ١٣٨٧ هـ .
- ٢٧ - وفيات الاعيان : ابن خلكان ، احمد بن محمد ، ت ٦٨١ هـ تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ م .